

إحياء علوم الدين

من علم حصله ونطق سهله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله الذي أكرمه وبجله ونبيه الذي أرسله بكتاب أنزله وأسمى فضله وبين سبله A ومن قبله ما كبر الله عبد وهو .

أما بعد فإن اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة فإنه صغير جرمها عظيم طاعته وجرائم إذا لا يستبين الكفر والإيمان إلا بشهادة اللسان وهم غاية الطاعة والعصيان ثم إنه ما من موجود أو معهود خالق أو مخلوق متخيل أو معلوم مظنون أو موهوم إلا واللسان يتناوله ويتعرض له بثبات أو نفي فإن كل ما يتناوله العلم يعرب عنه اللسان إما بحق أو باطل ولا شيء إلا والعلم متناول له وهذه خاصية لا توجد في سائر الأعضاء فإن العين لا تصل إلى غير الألوان والصور والأذان لا تصل إلى غير الأصوات واليد لا تصل إلى غير الأجسام وكذا سائر الأعضاء واللسان رب الميدان ليس له مرد ولا لمجاله منتهي وحد له في الخير مجال رحب وله في الشر ذيل سحب فمن أطلق عذبة اللسان وأهمله مرخ العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه إلى شفا جرف هار إلى أن يضطره إلى البوار ولا يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ولا ينحو من شر اللسان إلا من قيده بلحام الشر فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ويکفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله وعلم ما يحمد فيه إطلاق اللسان أو يذم غامض عزيز والعمل بمقتضاه على من عرفه ثقل عسير وأعصى الأعضاء على الإنسان اللسان فإنه لا تعب في إطلاقه ولا مؤنة في تحريكه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته وغوائله والحذر من مصائد وحبائله وإنه أعظم آلة الشيطان في استغواط الإنسان ونحن بتوفيق الله وحسن تدبيره نفصل مجامع آفات اللسان ونذكرها واحدة واحدة بحدودها وأسبابها وغوائلها ونعرف طريق الاحتراز عنها ونورد ما ورد من الأخبار والآثار في ذمها فنذكر أولاً فضل الصمت ونردده بذكر آفة الكلام فيما لا يعني ثم آفة فضول الكلام ثم آفة الخوض في الباطل ثم آفة المرأة والجدال ثم آفة الخصومة ثم آفة التقدّر في الكلام بالتشدق وتتكلف السجع والفصاحة والتمنيع فيه وغير ذلك مما جرت به عادة المتفاصلين المدعين للخطابة ثم آفة الفحش والسب وبذاءة اللسان ثم آفة اللعن إما لحيوان أو جماد أو إنسان ثم آفة الغناء بالشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل فلا نعيده ثم آفة المزاح ثم آفة السخرية والاستهزاء ثم آفة إفساء السر ثم آفة الوعد الكاذب ثم آفة الكذب في القول والليمين ثم بيان التعارض في الكذب ثم آفة الغيبة ثم آفة النميمة ثم آفة ذي اللسانين الذي يتتردد بين المتعاديين فيكلم كل واحد بكلام يوافقه ثم آفة المدح ثم آفة

الغفلة عن دقائق الخطأ في فحوى الكلام لا سيما فيما يتعلق بـ «الصمت» ويرتبط بأصول الدين ثم آفة سؤال العوام عن صفات الله وعن الحروف أهي قديمة أو محدثة وهي آخر الآفات وما يتعلّق بذلك وجملتها عشرون آفة ونسأل الله حسن التوفيق بمنه وكرمه .
بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت .

اعلم أن خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطّره إلا بالصمت فلذلك مدح الشعّ الصمت وحث عليه فقال الله من صمت نجا // حدّيث من صمت نجا أخرجه الترمذى من حدّديث عبد الله بن عمرو بسند فيه ضعف وقال غريب وهو عند الطبرانى بسند جيد // وقال الله الصمت حكم وقليل فاعله // حدّديث الصمت حكمة وقليل فاعله أخرجه أبو منصور الديلمى في مسند الفردوس من حدّديث ابن عمر بسند ضعيف والبيهقى في الشعب من حدّديث أنس // بلفظ حكم بدل حكمة وقال غلط فيه عثمان بن سعد وال الصحيح رواية ثابت قال وال الصحيح عن أنس أن لقمان قال ورواه كذلك هو وابن حبان في كتاب روضة العقولاء بسند صحيح إلى أنس أي حكمة وحزم وروي